التسبيح في أوائل سور القرآن الكريم
أنواعه ودلالاته

دكتور/ فهد بن متعب بن مبارك الدوسري
الأستاذ المشارك في قسم القرآن الكريم وعلومه
كلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث أنواع فواتح السور، وأهميتها، مع العناية الخاصة بنوع من أنوع فواتح السور وهو التسبيح، وذلك ببيان السور المفتتحة بالتسبيح، وعددها سبع سور، وتقسيم هذه السور حسب صيغة التسبيح الواردة في أولها، وهي صيغة المصدر، والفعل الماضي، والفعل المضارع ، وفعل الأمر، مع إبراز شيء من دلالات هذا التنوع في الصيغ.

الكلمات المفتاحية: فواتح، أوائل، تسبيح، سور القرآن، معاني، دلالات، إعجاز، أسرار.

Research summary:

This research deals with the types of the opening of the Surahs, and its importance, with a special interest to a type of the opening of the Surahs, which is “Tasbih”, by explaining the opening of the Surahs with praising “Tasbih”. their number is seven Surahs, and the division of these Surahs according to the formula of praising contained in its opening, with highlighting some of the implications of this diversity in the formulas.

Key words: openings, introductions, praise “Tasbih”, surahs of the Holy Qur'an, meanings, implications, miracles, secrets.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد للَّهِ الذي سبّحت الكائنات بحمده، وعنت الوجوه لعظمته ومجده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن استن بسنتهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ المتأمل في فواتح سور القرآن العزيز يجدها مختلفة الأساليب، متعددة الأنواع، واضحة الدلالة على معان دقيقة، ومقاصد جليّة.

ومن أنواع فواتح السور: الافتتاح بالتسبيح، فقد افتتح الله تعالى سبعاً من سور القرآن الكريم بالتسبيح، والافتتاح بالتسبيح ضرب من ضروب بلاغة القرآن المجيد؛ فممعن النظر في جميع فواتحه يجدها جاءت على أحسن وجوه البلاغة، وأكملها.

وموضوع هذا البحث: **(التسبيح في أوائل سور القرآن الكريم –أنواعه ودلالاته)** يسفر عن محتواه، فهو دراسة للسور التي افتتحها – عز وجل–بالتسبيح، يحاول فيه الباحث تسليط الضوء على هذا النوع من أنواع فواتح السور، ويرمي إلى إبراز شيء من دلالاته عند تنوع صيغه.

- **حدود البحث:**

هذا البحث يتناول أوائل السور التي افتتحت بالتسبيح دون غيرها من فواتح السور، وذكر ما تضمنه افتتاحها بالتسبيح من المعاني والدلالات.

- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

١– تعلقه بعلم فواتح السور، وهو من المباحث الهامة في علوم القرآن الكريم .

٢– صلته الوثيقة بعلم التفسير، فافتتاح السورة يرشد إلى كثيرٍ مما تضمنته من معانٍ ودلالات.

٣– عنايته بجانب مهم من جوانب تعدد فواتح السور وتنوعها.

- **أهداف البحث:**

١– تصنيف التسبيح الوارد في أوائل السور.

٢– استجلاء أراء المفسرين حول معاني التسبيح عند تنوع صيغه.

٣- محاولة إظهار دلالات هذا التنوع في صيغ التسبيح الواردة في فواتح بعض السور.

- **الدراسات السابقة:**

بعد بحث ونظر وتأمل وسؤال؛ لم أقف على من أفرد هذا الموضوع بالبحث والدراسة .

- **خطة البحث:**

جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:

- المقدمة : وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة حوله، وخطته، والمنهج المتبع في كتابته .
- التمهيد: وفيه:
- بيان موجز لمعنى التسبيح .
- الإشارة إلى أنواع فواتح السور وأهميتها.
- المبحث الأول: التسبيح في أوائل السور بصيغة المصدر.
- المبحث الثاني: التسبيح بصيغة الفعل الماضي.
- المبحث الثالث: التسبيح بصيغة الفعل المضارع.
- المبحث الرابع: التسبيح بصيغة فعل الأمر.
- المبحث الخامس: دلالات هذا التنوع في صيغ التسبيح .
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج .
- قائمة المصادر والمراجع.

- **المنهج المتبع في كتابة هذا البحث:**

اتبعت عند الكتابة في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي، وسلكت عند كتابته الأسلوب العلمي المتبع عند كتابة مثل هذه البحوث؛ وذلك على النحو التالي:

- عزو الآيات إلى سورها ، وكتابتها بالرسم العثماني .
- تخريج الأحاديث عند ورودها من مصادرها ، والحكم عليها إذا لم تكن في الصحيحين .
- عزو النقول والأقوال إلى مصادرها الأصلية .
- عدم الترجمة للأعلام، والاكتفاء بإتباع كل علم بسنة وفاته.

- الضبط بالشكل لما يحتاج من النصوص .

هذا والله أسأل التوفيق والتسديد والإخلاص، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

التمهيد

- **المراد بالتسبيح:**

أصل السَّبْح: المر السريع، كما جاء في وصف النجوم والكواكب في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[الأنبياء: ٣٣] ، وجري الفرس في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴾ [النازعات : ٣]، وسرعة الذهاب في العمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ [المزمل:٧] . [١]

والتسبيح: تنزيه الله تعالى وتقديسه من كل سوء، سواء كان بالنية، أو بالقول، أو بالفعل، وهو مختص بالباري عز وجل، والسبّوح القدوس من أسمائه عز وجل. [٢]

وجاء عند أهل الوجوه والنظائر: أن التسبيح في كتاب الله تعالى يأتي على أربعة وجوه:

الأول: وهو الغالب الأعم : التنزيه .[٣]

وقد جاء التسبيح على هذا المعنى في سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة ويونس ويوسف والرعد والحجر والنحل والإسراء ومريم وطه والأنبياء والصافات وسبأ والزخرف، وغيرها من سور القرآن المجيد .

الثاني: التعجب، ومنه ما في قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ [الإسراء : ١٠٨].

الثالث: الصلاة ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم: ١٧]

الرابع: الاستغفار ، كقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [القلم:٢٩][٤]

- **أنواع فواتح السور وأهميتها:**

افتتح الله سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام، لا يخرج شيء من السور عنها، وهذه الأنواع على النحو الآتي:

---

[١] انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي :ص٢٨٤-٢٨٥، والصحاح للجوهري: ١/٣٧١-٣٧٢ .

[٢] انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود: ٨/٢٠٣.

[٣] انظر : تفسير مقاتل : ٤/٢٨٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣/٢٢٥

[٤] انظر: وجوه القرآن لابن الضرير: ص٢٤٢، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي: ص ٣٤٨

وقد ذكر الفيروزآبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز: ٢/٢٨٥، ٣/١٧٢ أوجها أكثر لمعنى التسبيح ، وما ذكر أعلاه يشملها، وإن كان مردها جميعا عند التأمل إلى المعنى الأول وهو التنزيه .

النوع الأول: الافتتاح بالثناء.

والثناء قسمان: الأول: إثبات لصفات المدح، وهو افتتاح خمس سور بالحمد هي ، الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر، وسورتان بلفظ: ﴿ تَبَارَكَ ﴾ الفرقان والملك.

والثاني: التنزيه من صفات النقص بلفظ التسبيح ومشتقاته، وجاء ذلك في فاتحة سبع سور هي الإسراء، والحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن والأعلى.(وهو عماد هذا البحث)

فهذه أربع عشرة سورة افتتحت بالثناء على الله تعالى؛ نصفها لإثبات صفات الكمال، ونصفها لتنزيه الله سبحانه عن صفات النقص.

النوع الثاني: الافتتاح بحروف التهجي.

وهي الأحرف المقطعة الواردة في أوائل مجموعة من سور القرآن العزيز، وذلك في تسع وعشرين سورة.

النوع الثالث: الافتتاح بالنداء.

وهو قسمان الأول: نداء للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك في خمس سور هي: الأحزاب، والطلاق، والتحريم، والمزمل، والمدثر، والثاني: نداء للعباد وتبدأ به خمس سور أيضًا، ثلاث منها للذين أمنوا، واثنتان منها للناس.

النوع الرابع: الافتتاح بالجمل الخبرية.

وذلك في ثلاث وعشرين سورة هي، الأنفال، والتوبة، والنحل، الأنبياء، والمؤمنون، والنور، الزمر، ومحمد صلى الله عليه وسلم ، والفتح، والقمر، والرحمن، والمجادلة، والحاقة، والمعارج، ونوح عليه السلام، والقيامة، والبلد، وعبس، والقدر، والبينة، والقارعة، والتكاثر، والكوثر.

النوع الخامس: الافتتاح بالقسم.

وذلك في خمس عشرة سورة هي: الصافات، والذاريات، والطور، والنجم، والمرسلات، والنازعات، والبروج، والطارق، والفجر، والشمس، والليل، والضحى، والتين، والعاديات، والعصر.

النوع السادس: الافتتاح بالشرط.

وذلك في سبع سور هي: الواقعة، والمنافقون، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والزلزلة، والنصر.

النوع السابع: الافتتاح بالأمر.

وذلك في ست سور هي: الجن، والعلق، والكافرون، والإخلاص، والفلق، والناس.

النوع الثامن: الافتتاح بالاستفهام.

وذلك في ست سور هي: الإنسان، والنبأ، والغاشية، والشرح، والفيل، والماعون.

النوع التاسع: الافتتاح بالدعاء.

وذلك في ثلاث سور هي: المطففين، والهمزة، والمسد.

النوع العاشر: الافتتاح بالتعليل.

جاء في موضع واحد في فاتحة سورة قريش.

- **أهمية فواتح السور:**

لحسن الابتداء وبراعة الاستهلال – وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه، ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله – أهمية كبيرة؛ فهو أول ما يقرع السمع، فإن كان محرراً أقبل السامع على الكلام ووعاه، وإلا أعرض عنه، ولو كان الباقي في نهاية الحسن، فينبغي أن يؤتى فيه بأعذب اللفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظماً وسبكاً، وأصحه معنى، وأوضحه وأخلاه من التعقيد، والتقديم والتأخير الملبس، أو الذي لا يناسب، ولهذا أتت جميع فواتح السور على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها كالتحميدات، وحروف الهجاء، والقسم، والنداء، وغير ذلك[1].

[1] انظر: بديع القرآن لابن أبي الإصبع: ص ٦٤، والمصباح في المعاني والبيان والبديع لابن الناظم: ص ٢٦٩، والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني: ص ٣٩٠، والتبيان في علم المعاني والبديع والبيان للطيبي: ص ٤٥٦.

المبحث الأول

التسبيح بصيغة المصدر

جاء التسبيح بصيغة المصدر في فاتحة سورة واحدة من كتاب الله ، وهي سورة الإسراء؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١] .

و(سبحان) هنا اسم وضع موضع المصدر، فينصب لوقوعه موقعه، وهو مصدر غير متمكّن؛ لأنه لا يجري بوجوه الإعراب، ولا تدخل عليه الألف واللام . [١]

يقول السمعاني (ت:٤٨٩هـ): " وكلمة سبحان؛ كلمة ممتنعة لا يحوز أن يوصف بها غير الله؛ لأن المبالغة في التعظيم لا تليق لغير الله، ولا تتصرف حسب ما ينصرف كثير من المصادر؛ لأنه لما لم يستقم الوصف به لغير الله، ولم تتصرف جهاته لزم أيضا منهاجا واحدا في الصرف"[٢]

وقد افتتح الله تعالى هذه السورة بالثناء على نفسه[٣]، ومعنى سبحان الله : براءة الله من السوء، وتنزيهه منه .[٤]

ومعنى التسبيح هنا: تنزيه الله تعالى –الذي أسرى بعبده– من كل سوء، وتبرئته من كل نقص يقوله فيه المشركون من أن له من خلقه شريكا، وأن له صاحبة وولدا، وعلوا له وتعظيما عما أضافوه إليه ونسبوه من جهالاتهم وخطأ قولهم. [٥]

وهو من السبح في التعظيم، والجري فيه إلى أبعد الغايات[٦]، وهو ذِكْرٌ عظيم لله تعالى وحده، لا يصلح لغيره .[٧]

وفيه تمجيد له تعالى، وتعظيم لشأنه، فلا إله غيره، ولا معبود سواه سبحانه.[٨]

---

[١] انظر: جامع البيان للطبري:٣/٨، والمحرر الوجيز لابن عطيه: ١٤٨/٦.

[٢] تفسير السمعاني: ٢١٢/٣

[٣] انظر: لطائف الإشارات للقشيري:٣٣٣/٢.

[٤] انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي:٤١٢٣/٦، وروح المعاني للألوسي:٥/٨.

[٥] انظر: جامع البيان للطبري:٣/٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢٢٥/٣،ومعالم التنزيل للبغوي: ٥٧/٥ ،والمحرر الوجيز لابن عطيه: ١٤٩/٦، وأحكام القرآن لابن العربي ١٧٧/٣، ومفاتيح الغيب للرازي : ٢٩٠/٢٠.

[٦] انظر: النكت والعيون للماوردي: ٢٢٤/٣، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود: ١٥٤/٥، وفتح القدير للشوكاني: ٢٤٥/٣.

[٧] انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٨٠/١٠ ، وتفسير المراغي: ٤/١٥، وفتح البيان للقنوجي: ٣٤٧/٧.

[٨] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٥/٥ .

وصدور التسبيح منه تعالى فيه تعجيب السامعين، فالتعجب مستحيل أن يكون منه تعالى؛ فالمتكلم لا يتعجب من فعل نفسه.

ووجه هذا الاستعمال : أن التسبيح يكون عند ظهور ما يدل على بطلان ما لا يليق بالله تعالى، ولمّا كان ظهور ما يدل على عظيم القدرة – كحادثة الإسراء– مزيلا للشك في قدرته سبحانه، كان من لوازمه أن ينطق المتأمل بتسبيح الله تعالى وتنزيهه عن العجز .[١]

وأصل صيغ التسبيح هي صيغة المصدر ، وهي الواردة في فاتحة سورة الإسراء، وتأتي هذه الصيغة مضمرة، مثل (سبحانك)و (سبحانه)،وبالموصول كما جاء هنا في فاتحة الإسراء.

والتعبير هنا عن ذات الله تعالى بالموصول دون الاسم للتنبيه على ما تفيده صلة الموصول من الإشارة للأمر العجيب، وهو حادثة الإسراء، فهو أمر ظهر بين القوم، فآمن به المسلمون، وأنكره المشركون . [٢]

وصيغة المصدر جاء استعمالها في جملة من الأحاديث الصحيحة، وفيها الحث على لزوم التسبيح والتنزيه لله تعالى بهذه الصيغة، ومن ذلك ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم : "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده "[٣]

وقوله عليه الصلاة والسلام: " من قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر " [٤]

ولا شك في أن ابتداء السورة بالتسبيح فيه من براعة الاستهلال ، وجمال الاستفتاح، ومناسبة السياق ما لا يخفى، فإنه لمّا كان الإسراء أمرا خارقا للعادة بدأ السورة بما يشير إلى كمال القدرة ، والتنزه عن صفات النقص.[٥]

---

[١] انظر: محاسن التأويل للقاسمي : ٤٢٧/٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ١٠/١٥ .

[٢] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: ١٠/١٥ .

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات، باب (فضل التسبيح)، ٨/ ٨٦، حديث رقم (٦٤٠٦)

[٤] المرجع السابق: كتاب الدعوات، باب (فضل التسبيح)، ٨/ ٨٦، حديث رقم (٦٤٠٥)

[٥] انظر: التفسير المنير للزحيلي: ٩/١٥.

المبحث الثاني

التسبيح بصيغة الفعل الماضي

افتتح الله تعالى ثلاث سور من كتابه العزيز بالتسبيح الدي جاء بصيغه الفعل الماضي "سَبَّح" وذلك في فاتحه سورة الحديد : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[الحديد:١].

وفاتحه سورة الحشر : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [الحشر :١]

وفاتحه سورة الصف : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[الصف: ١].

والتسبيح بهذه الصيغة محمول على ثلاثة أوجه /

الأول / أن ما أوجده الله –عز وجل – من خلق في السماوات والأرض يستلزم تنزيهه عن الأشباه والنظائر . [١]

الثاني/ أن المراد بالتسبيح هنا : الصلاة وقد سميت بذلك لما تضمنته من التسبيح.[٢]

الثالث/ تنزيه الله بالقول عمّا أضافه إليه الملحدون ، وإلى هذا القول ذهب الجمهور.[٣]

والمراد بتسبيح ما في السماوات من خلقٍ غيرهم .

أما تسبيح ما في الأرض فيراد به : تسبيح جميع ما حوته من إنسان وحيوان وجماد .[٤]

فكل ما دونه من خلقه يسبحه تعظيما له، وإقرارا بربوبيته ، وإذعانا لطاعته، كما جاء في قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ ﴾[الإسراء : ٤٤] .[٥]

---

[١] انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١٢١/٥، وبحر العلوم للسمرقندي:٤٠٠/٣، والنكت والعيون للماوردي: ٤٦٨/٥.

[٢] وهذا القول منسوب للضحاك ولسفيان ، ووصفه ابن عطية بالقول المتكلّف ، انظر : المحرر الوجيز لابن عطيه: ٣٩٢/٩.

[٣] نسبه للجمهور: الماوردي في النكت والعيون: ٤٦٨/٥، وننسبه لأكثر المفسرين: ابن عطية في المحرر الوجيز: ٣٩١/٩.وانظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي : ٥١١/٩

[٤] انظر: النكت والعيون للماوردي: ٤٦٨/٥، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود: ٢٠٣/٨.

[٥] انظر: جامع البيان للطبري: ٦٦٩/١١، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي:٧٣٠٣/١١ ، ونظم الدرر للبقاعي: ٢٥١/١٩.

ومما يبرهن على تسبيح الجمادات قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩] .[١]

واللام في (لله) من قوله تعالى: (سبح لله) إما لتقوية وصول الفعل إلى المفعول، أو للتعليل ؛ أي أحدِث التسبيح لأجل الله، خالصا لوجهه الكريم . [٢]

واستفتاح هذه السور الثلاث (الحديد والحشر والصف) بالتسبيح فيه براعة استهلال ؛ ففي فاتحة سورة الحديد افتتح بالتسبيح، ثم أتبع اسمه العلم-سبحانه- بصفات جامعة لصفات الكمال هي : العزيز الحكيم ، الذي له ملك السماوات والأرض، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، وهو بكل شيء عليم .[٣]

وافتتح – عز وجل- سورة الحشر بذكر تقديسه وأن له أشياء تبرئُهُ من السُّوءِ، فأخبر تعالى عن تسبيح ما في السماوات والأرض، وفيه تذكير للمؤمنين بأن يكون تسبيحهم لله تعالى تسبيح شكر على ما أنالهم من فتح بلاد بني النضير ، فكأن فيه أمراً للمؤمنين بالتسبيح كما سبّح له ما في السماوات والأرض، وفيه أيضاً تعريض بمن لم يسبح الله وينزهه ممن نزلت فيهم السورة – وهم يهود بني النضير- فاستحقوا ما أصابهم لتكبرهم عن تسبيح الله، وتصديق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم.[٤]

أما الفرق في الاستفتاح بين سورة الحديد وسورة الحشر فإن سورة الحديد جاء في أولها (ما في السماوات والأرض) لأن فيها استدلال على عظمته سبحانه، وصفاته وانفراده بالخلق، وكان دليل ذلك مجموع ما حوته السماوات والأرض من أصناف المخلوقات ، فجمع ذلك في اسم واحد هو (ما) الموصولة، التي صلتها قوله تعالى: (في السماوات والأرض) .

يقول الألوسي (ت:١٢٧٠هـ): " التسبيح على المشهور تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح في الأرض والماء إذا ذهب وأبعد فيهما، وحيث أسندها هنا إلى غير العقلاء أيضا فإن ما في السماوات والأرض يعم جميع ما فيهما سواء كان مستقرا فيهما أو جزءا منهما بل المراد بما فيهما الموجودات

---

[١] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٠٢/١٧.

[٢] انظر: البحر المحيط لأبي حيان: ١٠٠/١٠ .

[٣] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: ٣٥٧/٢٧.

[٤] انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١٤٣/٥، وبحر العلوم للسمرقندي: ٤٢٢/٣، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود: ٢٢٤/٨، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٦٤/٢٨.

فيكون أظهر في تناول السماوات والأرض ويتناول أيضا الموجودات المجردة عند القائل بها"[١]

أما فاتحة سورة الحشر فقد جاءت للتذكير بنعمة الله ومنّته على المسلمين في حادثة أرضية معيّنة، وهي حادثة خذلان بني النضير، فلذا ناسب أن يخص أهل الأرض باسم موصول خاص بهم؛ وهي(ما)الموصولة الثانية، التي صلتها(في الأرض)، وكرر الموصول هاهنا لزيادة التقرير والتنبيه على استقلال كل من الفريقين بالتسبيح.[٢]

وقريب من هذا فاتحة سورة الصف ؛ ففيها الامتنان بنعمة الله على عباده بأن مكّنهم من عدوهم إن هم التزموا تعاليمه، فقد بدأت السورة بتسبيح الله تعالى وتمجيده، وبيان خطورة التفرق، وأهمية الوحدة، والوقوف صفا واحدا في قتال العدو، لرفع لواء الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى، ثم اللوم لمن خالف بقوله أو عمله .

فإن من أهم أغراض ومقاصد سورة الصف : التحذير من إخلاف الوعد ،والالتزام بواجبات الدين ، ونصرته ، والحث على صدق الإيمان ، والتأسي بالصادقين والحذر من أذيه الرسول صلى الله عليه وسلم كما فعل اليهود والمنافقون . [٣]

---

[١] روح المعاني للألوسي: ١٦٥/١٤.

[٢] انظر: جامع البيان للطبري: ٢٧/١٢، ونظم الدرر للبقاعي: ٤٠٣/١٩، وروح المعاني للألوسي: ٢٣٣/١٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٦٥/٢٨.

[٣] انظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٥٢٦/٢٩، ومحاسن التأويل للقاسمي: ٢١٥/٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ١٧٣/٢٨، والتفسير المنير للزحيلي: ١٥٨/٢٨.

المبحث الثالث

التسبيح بصيغة الفعل المضارع

ورد التسبيح بصيغة المضارع في فاتحة سورتين من سور القرآن الكريم

الأولى : فاتحه سورة الجمعة ، وذلك في قوله تعالى : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [الجمعة : ١].

الثانية :/ فاتحه سورة التغابن ، وذلك في قوله تعالى : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التغابن :١] .

والمراد من صيغة المضارع أن تسبيح الله تعالى يكون تسبيحاً متجدداً على سبيل الاستمرار.[١]

وافتتاح هاتين السورتين بالتسبيح فيه براعة استهلال؛ فإن الغرض الأول من سورة الجمعة هو الحث على شهود الجمعة ، والنهي عما يشغل عن حضورها ، فإن أهل السماوات والأرض يجددون تسبيح الله ولا يفترون عنه. [٢]

ومن هنا كان حريّاً بالمسلم أن يكون دائم الصلة بربه ، ومن أعظم الصلة والتسبيح ما يكون في الصلاة ومنها على وجه الخصوص ما يكون يوم الجمعة .

أما سورة التغابن فإن من أهم أغراضها : التذكير بأن من في السماء ومن في الأرض يسبحون لله تسبيحاً متجدداً ، وينزهونه عن النقائص ، ومنها إبطال لإشراك المشركين ، وزجر لهم على تكذيبهم وإنكارهم للبعث وللرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن ، فجاء الابتداء بتنزيه الله تعالى ، ليزداد الذين آمنوا إ يمانا ، ويكون لهم تعليما وامتنانا، ويفيد بطريق الكتابة التعريض بالمشركين الذين لم ينزهوه سبحانه ولم يوقروه فنسبوا الله الشركاء ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .[٣]

ومضمون (وله الحمد) سبب لتسبيح ما في السماوات والأرض لله تعالى، فالتسبيح من الحمد ، وهو تعالى المستحق للحمد والتسبيح ، وفي فاتحه السورة تنويه بإقبال أهل السماوات والأرض على تسبيح الله وتمجيده في سائر الأوقات والأحوال.[٤]

---

[١] انظر: روح المعاني للألوسي: ٢٨٨/١٤.

[٢] انظر: جامع البيان للطبري: ٨٨/١٢، ومفاتيح الغيب للرازي: ٥٣٧/٣٠، وفتح البيان للقنوجي: ١٢٩/١٤، وتفسير المراغي: ٢٨/ ٩٤، والتفسير المنير للزحيلي: ١٨٣/٢٨.

[٣] انظر: جامع البيان للطبري: ٨٨/١٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود: ٢٥٥/٨، وفتح القدير للشوكاني: ٣١٢/٥.

[٤] انظر: روح المعاني للألوسي: ٣١٤/١٤-٣١٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٨/ ٢٦١.

المبحث الرابع
التسبيح بصيغة فعل الأمر

جـــاء التسبيح بصيغة فعل الأمر في فاتحة سورة الأعلى، وذلك في قوله تعـالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى : ١].

والأمر بالتسبيح في فاتحة هذه السورة محمول على عدة معان من أشهرها:

الأول: عظّم ربك الأعلى، والاسم صلة قصد بها تعظيم المسمى. [١]

الثاني: نزّه اسمه تعالى أن يُسمّى به أحدٌ سواه .[٢]

الثالث: ارفع صوتك بذكره سبحانه.[٣]

وهذه المعاني – والله أعلم – كلها محتملة، ولا تعارض بينها، فإن الأمر بتـسبيحه سبحانه يقتضي تعظيمه وتنزيهه تعالى عن النقائص، وهو من الأسماء التي لا تـضاف لغير اسم الله تعالى، وكذلك الأفعال المشتقة منه ، ولذا يكثر في القرآن الكـريم إناطـة التسبيح بلفظ اسم الله تعالى، كمـا جـاء فـي قولـه تعـالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة:٧٤] .[٤]

ويشمل التسبيح: تنزيه الخالق ناطقاً باسمه، ومتكلماً به عند ذكرك إيـاه، ومعظمـاً ومصلياً له.[٥]

فلا يقتصر التسبيح على فعل القلب ، بل بالقلب واللسان جميعاً.[٦]

فإن الله تعالى أمر في فاتحة هذه السورة بتـسبيحه المتـضمن لـذكره وعبادتـه، والخضوع لجلاله، والاستكانة لعظمته ، وأن يكون هذا التسبيح لائقا بعظمته؛ بأن تـذكر أسماءه الحسنى، وصفاته العلى، وتذكر أفعاله التي تبرهن على جميل صنعه، وعظـيم إتقانه لخلقه سبحانه وتعالى . [٧]

---

[١] انظر: بحر العلوم للسمرقندي: ٣/ ٥٧٠، والمحرر الوجيز لابن عطية: ٢١٩/١٠، ومفاتيح الغيب للرازي: ٣١/ ١٢٥.

[٢] انظر: جامع البيان للطبري:٥٤٢/١٢-٥٤٣،والتحصيل للمهدوي: ٧٩/٧، ومعالم التنزيل للبغوي:٣٩٩/٨ ،والمحرر الوجيز لابن عطيه: ٢٢١/١٠.

[٣] انظر: النكت والعيون للماوردي : ٢٥١/٦ ،ومعالم التنزيل للبغوي: ٣٩٩/٨ ، وزاد المسير لابن الجوزي: ص ١٥٣٧.

[٤] انظر: التحصيل للمهدوي: ٧٩/٧، والبحر المحيط لأبي حيان: ٤٥٥/١٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٧٤/٣.

[٥] انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي:٦٣٠/٣، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود: ١٤٣/٩، وفتح القدير للشوكاني: ٥٦٤/٥.

[٦] انظر: تفسير جزء عم لابن عثيمين : ص ١٥٨.

[٧] انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: ٣٠٥/٥، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي: ص ٨٥١.

المبحث الخامس

دلالات التنوع في صيغ التسبيح

جاء التفنن في صيغ التسبيح الواردة في فواتح بعض سور القرآن العزيز على أربع صيغ، ولهذا التنوع جملة من الدلالات ، ومجموعة من الهدايات ، وهي في مجملها تُرشد إلى مشروعية التسبيح في كل الأوقات؛ ماضيها ، وحالها، ومستقبلها.[١]

وفيما يلي إلماحات سريعة تحاول إبراز دلالات هذا التنوع :

صيغة المصدر :

في التعبير بصيغة المصدر دلالة ظاهرة على التنزيه البليغ، يقول الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) عن التسبيح الذي جاء بصيغة المصدر : " ودلّ على التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها إليه أعداء الله " [٢]

وجاء عند أبي السعود (ت:٩٨٢ هـ) ما يزيد هذا المعنى وضوحاً وذلك في قوله عن التعبير بصيغة المصدر : " وفيه ما لا يَخفْى من الدلالة على التنزيه البليغ من حيث الاشتقاق من السبْح؛ الذي هو الذهاب والإبعاد في الأرض، ومنه فرسٌ سَبُوحٌ؛ أي واسع الجري، ومن جهة النَّقلِ إلى التَّفعيل، ومن جهة العدول من المصدر إلى الاسم الموضوع له خاصة، لا سيما وهو علمٌ يشير إلى الحقيقة الحاضرة في الذهن، ومن جهة قيامه مَقام المصدر مع الفعل، وقيل هو مصدرٌ كغُفران بمعنى التنزه، ففيه مبالغةٌ من حيث إضافة التنزه إلى ذاته المقدسة، ومناسبة تامة بين المحذوف وبين ما عُطف عليه في قوله تعالى سبحانه وتعالى، كأنه قيل: تنزه بذاته وتعالى ".[٣]

صيغة الماضي :

جاء ذكر التسبيح – الذي هو الأشهر والأعظم للتنزيه– بصيغة الماضي ثلاث مرات في فاتحة ثلاث سور ، وفي هذا دلالة على غاية الإثبات المؤكد، فثبت بذلك وقوع التنزيه من كل ناطق وصامت .[٤]

---

[١] انظر: فتح القدير للشوكاني: ٢٩١/٥.

[٢] الكشاف للزمخشري: ٤٩١/٣.

[٣] إرشاد العقل السليم لأبي السعود: ١٥٤/٥.

[٤] انظر: نظم الدرر للبقاعي: ٤٥/٢٠ .

يقول ابن عطية (ت:٥٤٣ هـ) : " وهذا عندهم إخبار بصيغة الماضي مُضمَّنه الدوام، وأن التسبيح مما ذكر دائم مستمر" . [١]

وجاء عند البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) ما يحاول تجلية سبب إتيان التسبيح في فاتحة سورة الحديد والحشر والصف بصيغة الماضي، ثم في الجمعة والتغابن بصيغة المضارع، وذلك ليشعر بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع الأوقات والأزمان، لأن ذلك دلالة جبلّية، لا تختلف باختلاف الأحوال، أما مجيء المصدر مطلقا في الإسراء: فإنه أبلغ؛ حيث أشعر بمجيئه مطلقاً على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال، وإنما عدي باللام وهو متعد بنفسه مثل :نصحت له، في نصحته، إشعارا بأن إيقاع الفعل لأجل الله وخالصا لوجهه.[٢]

وأكد هذه الدلالة، وهذا المعنى: ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) بقوله : " وصيغ فعل التسبيح بصيغة الماضي للدلالة على أن تنزيهه تعالى أمر مقرر أمر الله به عباده من قبل وألهمه الناس وأودع دلائله في أحوال ما لا اختيار له، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾ [الرعد: ١٥] وقوله: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[الإسراء: ٤٤] " .[٣]

وقال عن التسبيح بصيغة الماضي في فاتحة سورة الحشر: " وأوثر الإخبار عن سبح لله ما في السماوات وما في الأرض بفعل المضي لأن المخبر عنه تسبيح شكر عن نعمة مضت قبل نزول السورة وهي نعمة إخراج أهل النضير" .[٤]

صيغة المضارع :

افتتاح سورتين من سور القرآن المجيد بالتسبيح على صيغة المضارع فيه دلالة على تجدد التسبيح واستمراره، وهذا من لوازم استعمال المضارع في اللغة، ومن دقيق ما ذُكر في هذه الدلالة ما أورده ابن عاشور(١٣٩٣هـ) في تفسيره، وذلك في قوله : "وجيء بفعل التسبيح مضارعا للدلالة على تجدد ذلك التسبيح ودوامه وقد سبق نظيره في فاتحة سورة الجمعة.

---

[١] المحرر الوجيز لابن عطية: ٣٩١/٩.وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي:٣٤٣/٢.

[٢] انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: ١٨٥/٥.

[٣] التحرير والتنوير لابن عاشور: ٣٥٧/٢٧.

[٤] المرجع السابق: ٦٥/٢٨ .

وجيء به في فواتح سور: الحديد، والحشر، والصف بصيغة الماضي للدلالة على أن التسبيح قد استقر في قديم الأزمان. فحصل من هذا التفنن في فواتح هذه السورة كلا المعنيين زيادة على ما بيناه من المناسبة الخاصة بسورة الجمعة، وما في هاته السورة من المناسبة بين تجدد التسبيح والأمر بالعفو عن ذوي القربى والأمر بالتقوى بقدر الاستطاعة والسمع والطاعة لكي لا يكتفي المؤمنون بحصول إيمانهم ليجتهدوا في تعزيزه بالأعمال الصالحة."[١]

أما لماذا تقدمت صيغة الماضي على المضارع فقد جاء عند صاحب ملاك التأويل ما يعلل ذلك، ويبّن سببه، يقول الغرناطي (ت:٧٠٨هـ) " وإنما تقدم الماضي لثبات رتبته وجودا قبل المضارع، ثم اتبع بما يقتضي الاستمرار، وكان ورود أكثرها على التعبير بالماضي لأنه أوضح في استحكام الثبات وامتداده، فورد هذا كله على أنسب وجه."[٢]

صيغة الأمر:

اختصت سورة الأعلى بافتتاحها بالتسبيح على صيغة الأمر، وفيه دلالة على أهمية ما سيأتي بعده، فافتتاحها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يسبح اسم ربه بالقول، يُشعر بأنه سيلقي إليه بعدها بشارة وخيرا له، وذلك في قوله تعالى: (سنقرئك فلا تنسى).[٣]

ومما يمكن أن يكون خلاصةً للكلام في دلالات التنوع، وجماعاً للقول في ذلك : أن الله عز وجل بدأ بالمصدر في سورة الإسراء لأنه الأصل، وثنّى بالماضي في الحديد والحشر والصف لأنه أسبق الزمانين، وثلّث بالمضارع في الجمعة والتغابن للدلالة على الديمومة والاستمرار، وختم بالأمر استيعابا لمعنى التسبيح على جميع الجهات .[٤]

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور : ٢٦٠/٢٨.وانظر: البحر المحيط لأبي حيان: ١٠٠/١٠، و لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن :٢٤٥/٤.

[٢] ملاك التأويل للغرناطي:٤٦٧/٢.

[٣] انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٧٢/٣٠.

[٤] انظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن الكريم للكرماني: ص ٢٣٢، وغرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني:٦١٩/١، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): ٢٢٨/١٥-٢٢٩،والبرهان في علوم القرآن للزركشي: ١٦٥/١، والاتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٣٦١/٣.

يقول النسفي (ت:٧١٠هـ) "جاء في بعض الفواتح سبح بلفظ الماضي وفي بعضها بلفظ المضارع وفي بني إسرائيل بلفظ المصدر وفي الأعلى بلفظ الأمر استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها"[١]

[١] مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي:٣/٤٣٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات ، فله الحمد على تمام الفضل والنعمة، واكتمال الخير والمنة ..

وبعد : فقد خلُص هذا البحث إلى جملة من النتائج ، من أبرزها :

١- الأصل في معنى التسبيح: تنزيه الله تعالى وتقديسه من كل سوء ، سواء كان بالنية، أو بالقول، أو بالفعل، وهو مختص بالباري عز وجل.

٢- جاء التسبيح في فاتحة سبع سور من القرآن :الإسراء، والحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى، غالبها مدنية، عدا أول سورة وآخر سورة افتتحت بالتسبيح وفق ترتيب المصحف؛ (الإسراء، والأعلى) فإنهما مكيّتان.

٣- أهمية التسبيح الوارد في أوائل بعض السور؛ فهو من حسن الابتداء، وبراعة الاستهلال.

٤- أصل صيغ التسبيح هي صيغة المصدر ،وهو الوارد في أول سورة الإسراء، وصدور التسبيح منه تعالى فيه تعجيب السامعين، فالتعجب مستحيل أن يكون منه تعالى؛ فالمتكلم لا يتعجب من فعل نفسه.

٥- استفتاح السور الثلاث (الحديد والحشر والصف) بالتسبيح الوارد بصيغة الماضي ضرب من ضروب بلاغة القرآن المجيد ؛ ففي فاتحة سورة الحديد افتتح بالتسبيح، ثم أتبع اسمه العلم-سبحانه- بصفات جامعة لصفات الكمال، وافتتح – عز وجل- سورة الحشر بذكر تقديسه وأن له أشياء تبرئُهُ من السُّوءِ، فأخبر تعالى عن تسبيح ما في السماوات والأرض، وأتبع افتتاح سورة الصف بالامتنان بنعمه على عباده بأن مكّنهم من عدوهم إن هم التزموا تعاليمه.

٦- المراد من صيغة المضارع أن تسبيح الله تعالى يكون تسبيحاً متجدداً على سبيل الاستمرار.

٧- اختصت سورة الأعلى بافتتاحها بالتسبيح على صيغة الأمر، وفيه دلالة على أهمية ما يرد بعده.

٨- جاء التفنن في صيغ التسبيح الواردة في فواتح بعض سور القرآن العزيز على أربع صيغ، ولهذا التنوع جملة من الدلالات ، ومجموعة من الهدايات ، وهي في

مجملها تُرشد إلى مشروعية التسبيح في كل الأوقات؛ ماضيها ، وحالها، ومستقبلها.

وبعد: فهذا ما يسر الله تعالى للباحث الوصول إليه في هذا البحث المتواضع، سائلاً الله عز وجل أن يجعلنا جميعاً من أهل تسبيح الله تعالى، وتنزيهه، وذِكره، وصلى الله وسلم على أشرف خلقه، وتاج رُسله؛ محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين .

ثبت المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الإتقان في علوم القرآن:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف: المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
- **أحكام القرآن:** لأبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي (ت:٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادرعطار، دار الفكر، لبنان، د.ط، د.ت.
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** : لأبي السعود محمد بن مصطفى العمادي (ت٩٨٢) دار إحياء التراث : بيروت ، د.ط ، د.ت .
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** لعبدالله بن عمر البيضاوي (ت٧٩١هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
- **بحر العلوم** : لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت٣٩٣هـ) ، تحقيق : د . محمود مطرجي ، دار الفكر : بيروت ، د.ط ، د.ت.
- **البحر المحيط:** لأثير الدين أبي حيان الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، دار الفكر: بيروت، د.ط، د.ت.
- **البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان:** محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت نحو ٥٠٥هـ) ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا ، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة: القاهرة، د.ط، د.ت .
- **البرهان في علوم القرآن:** لبدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية: بيروت، ط١، ١٣٧٦هـ.
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:** محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ولجنة إحياء التراث الإسلامي: القاهرة،د.ط،د.ت.
- **تأويلات أهل السنة:** محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ .
- **التحرير والتنوير:** لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر: تونس، د.ط، ١٩٨٤م.

- **التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل:** أحمد بن عمار المهدوي (ت نحو ٤٤٠هـ)، تحقيق: دار الكمال المتحدة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر، ط١، ١٤٣٥هـ .
- **التسهيل لعلوم التنزيل:** لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ)، دار الكتاب العربي: لبنان، ط٤، ١٤٠٣هـ.
- **تفسير السمعاني:** لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن: الرياض، د.ط، د.ت.
- **تفسير القرآن العظيم:** لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة: الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- **تفسير القرآن الكريم (جزء عم):** محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ) ، دار الثريا: الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.
- **تفسير المراغي:** أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده: مصر، ط١، ١٣٦٥هـ.
- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر: دمشق،ط٢، ١٤١٨هـ.
- **تفسير مقاتل:** لمقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** لعبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر: القاهرة، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م
- **الجامع لأحكام القرآن:** لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي: بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** لمحمود بن عبدالله الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ط، ١٤١٥هـ.
- **زاد المسير في علم التفسير:** لعبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي ودار ابن حزم: بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.
- **صحيح البخاري:** لمحمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير: بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- **غرائب التفسير وعجائب التأويل:** لمحمود بن حمزة الكرماني (ت نحو٥٠٥هـ) تحقيق: شمران سركاه العجلي، دار القبلة: جدة، ومؤسسة علوم القرآن: بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **فتح البيان في مقاصد القرآن:** محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المَكتبة العصريَّة للطباعة والنشر: بيروت، د.ط، ١٤١٢هـ.
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:** لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء: المنصورة، ط٢، ١٤١٨هـ.
- **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف):** شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، تحقيق: إياد محمد الغوج و د. جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم: دبي، ط١، ١٤٣٤هـ.
- **القاموس المحيط:** لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة ودار الريان للتراث: بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، مكتبة العبيكان: الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- **لباب التأويل في معاني التنزيل:** لعلي بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت:٧٢٥هـ)، ضبطه وصححه: عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- **لطائف الإشارات:** عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب : مصر، ط٣، د.ت.
- **محاسن التأويل:** لمحمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث: بيروت، مكتبة دار الباز: مكة المكرمة، ط١، ١٤١٥هـ.

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** لعبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل:** لعبدالله بن أحمد النسفي (ت٧١٠هـ)، دار إحياء الكتب العربية: لبنان، د.ط، د.ت.
- **معالم التنزيل:** للحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرون، دار طيبة: الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ.
- **معاني القرآن وإعرابه:** إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب: بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ.
- **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير):** لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من آي التنزيل:** أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ط، د.ت.
- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:** لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبدالكريم الراضي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي: القاهرة، د.ط، د.ت.
- **النكت والعيون:** لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه: السيد عبدالمقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ط، د.ت.
- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه:** مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشارقة: الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ .
- **وجوه القرآن:** لأبي عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير النيسابوري (ت بعد: ٤٣٠هـ)، تحقيق: فاطمة يوسف الخيمي، دار السقّا: دمشق، ط١، ١٩٩٦م.